وَلَـوْ نَـقَـصْـتُ كـمَـا قَـدْ زِدْتَ مِـنْ كَـرَمٍ
عَـلَـى الْـوَرَى لَـرَأَوْنِـي مِـثْـلَ شَـانِـيـكَـا[١]
لَـبَّـيْ نَـدَاكَ لَـقَـدْ نَـادَى فـأَسْـمَـعَـنِـي
يَـفْـدِيـكَ مِـنْ رَجُـلٍ صَـحْـبـي وَأَفْـدِيـكَـا[٢]
مَـا زِلْـتَ تُـتْـبِـعُ مَـا تُـولِـي يَـداً بِـيَـدٍ
حَـتَّـى ظَـنَـنْـتُ حَـيَـاتِـي مِـنْ أيَـادِيـكَـا[٣]
فَـإِنْ تَـقُـلْ هَـا فَـعَـادَاتٌ عُـرِفْـتَ بـهَـا
أَوْ لَا فَـإِنَّـكَ لا يَـسْـخُـو بِـهَـا فُـوكَـا[٤]

تحاسدت البلدان!

ورد كتاب من ابن رائق على بدر بإضافة الساحل إلى عمله، فقال أبو الطيب:
[الطويل]

تُـهَـنَّـا بِـصُـورٍ أمْ نُـهَـنِّـئُـهَـا بِـكَـا
وَقَـلَّ الَّـذِي صُـورٌ وَأَنْـتَ لَـهُ لَـكَـا[٥]

---

(١) الورى: الناس. الشاني: العدوّ الكاره، يُقدم الشاعر اعتذاره، ففي حال تقصيره في المدح، فكأنه يهجو ممدوحه، وهذا ما يحمل على اتّهامه بأنه يكرهه ناسياً كرمه الفيّاض.

(٢) لبّي، بلفظ المثنى يرد التكثير به، إنها تلبية نداء الواجب، فواجب الشعر أن يشيد بكرم ممدوحه، فالناس يتغنّوْن بكرمه، فلا بدّ من إعطائه حقه في هذا المال، والشاعر يدعو له أن يفديه هو وأصحابه بأنفسهم لدفع البلاء عنه.

(٣) تُولي: تُعطي. اليد: كناية عن النعمة. يُخاطب الشاعر ممدوحه؛ إنه لا ينقطع رفده، يتوالى بانتظام ولا ينحسر، فينقده عطاءه نقداً، ولذا فقد ظنّ أن حياته هبة منحه إيّاها بنفسه.

(٤) يسخو: يتكرّم. ها: بمعنى خذ. لقد اعتاد الممدوح على قول خذ بالإيجاب فلم يكن من طبعه البخل، لذا فلم يتفوّه بكلمة لا، فليست هذه الكلمة من مفرداته المألوفة، فلا يسخو لسانه بها.

(٥) صور: بلد ساحلي من بلاد الشام. يُخاطب الشاعر ممدوحه ويبارك له الولاية الجديدة، ويسأل الشاعر ممدوحه عن المستفيد بهذا الشرف، هل المدينة وأهلها =

وَمَـا صَـغُـرَ الْأُرْدُونُ وَالـسَّـاحِـلُ الَّـذي
حُـبِـيـتَ بِـهِ إِلّا إِلـى جَـنْـبِ قَـدْرِكَـا(١)
تَـحَـاسَـدَتِ الْـبُـلْـدَانُ حَـتَّـى لَـوَ انَّـهَـا
نُـفُـوسٌ لَـسَـارَ الـشَّـرْقُ والْـغَـرْبُ نَـحْـوَكَـا(٢)
وَأَصْـبَـحَ مِـصْـرٌ لا تَـكُـونُ أَمِـيـرَهُ
وَلَـوْ أَنَّـهُ ذُو مُـقْـلَـةٍ وَفَـمٍ بَـكَـى(٣)

أرجوك وأخشاك

وسقاه بدر ولم يكن له رغبة في الشراب فقال:

[السريع]

لَـمْ تَـرَ مَـنْ نَـادَمْـتُ إِلَّاكَـا
لا لِـسِـوَى وُدِّكَ لِـي ذَاكَـا(٤)
وَلَا لِـحُـبِّـيـهَـا وَلٰـكِـنَّـنِـي
أَمْـسَـيـتُ أَرْجُـوكَ وَأَخْـشَـاكَـا(٥)

= يهنأون بتولية بدر القوامة عليها ورعايتها أم بدر يهنأ، وهو من يستحقّ أكثر من ذلك لما يتمتّع به من طاقات وقدرات.

(١) الأردن: بلد من بلاد الشام. حبيت: أعطيت. إنها ولاية صغيرة بالنسبة لما يتمتّع به بدر من مزايا وصفات، ولكن الأردن والسّاحل عظيما القدر بذاتهما، لكثرة خيراتهما.

(٢) لقد تملّك الحسد تلك البلدان؛ فكلّ منها يودّ لو يستأثر بالممدوح دون سواه لما يعلمون ما عليه من كرم وشجاعة وخبرة في إدارة شؤون البلاد، فالشرق والغرب يهفو أهلهما ليكون الممدوح والياً عليه دون سواه.

(٣) المصر: البلد العظيم. المقلة: العين. ولتبيان أهميَّة الممدوح وشهرته، فلو أن أي بلد لم يلِ أمره بدر ولم يسعد بولايته، فلو كان له عين وفم لبكى ولولول حزناً ولوعة على فوات تلك الفرصة.

(٤) و (٥) يُخاطب الشاعر بدراً منوّهاً بحبّه ووده لممدوحه، إنه لم يُنادم أحداً من ممدوحيه ويُشاركه الشراب إلّا بدراً دون سواه، لا لشيء إلّا لأنه يُحبّه ولا يريد إسخاطه وإزعاجه، وهو في الأصل لا يُحبّ شرب الخمرة لأنها تذهب بعقل صاحبها، وهو =